جامعة يحي فارس/المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

السُّداسي: السادس تخصّص: نقد ومناهج

مطوية درس أونلاين:

البنيوية التكوينية

https://moodle.univ-medea.dz/course/view.php?id=6195

إعداد: **د.البشير ضيف الله**

محاضر –ب–

الموسم الجامعي: 2023/2022م

نموذج الاتصال:



د.البشير ضيف الله

الهاتف:0799307650/ 0559671835

bichrhamam@yahoo.fr

الحساب على الأرضية الرقمية للجامعة:

https://moodle.univ-medea.dz/mod/resource/view.php?id=60138

الحساب على منصة edx:

https://profile.edx.org/u/bachir-daiffallah

الحساب على الفيسبوك:

https://www.facebook.com/bichrhamam

حساب صفحة السنة ثالثة نقد ومناهج/مقياس البنيوية التكوينية:

https://www.facebook.com/groups/714743313440743

الحساب على غوغل درايف:

https://drive.google.com/drive/my-drive?hl=ar

قناتي على اليوتيوب:

https://www.youtube.com/account_advanced

الأهداف والفئات المستهدفة:

.الجمهور المستهدف:

طلبة السنة الثالثة نقد ومناهج/ السداسي السادس

.المعارف القبلية:

-الإلمام بالمنهج الاجتماعي

-الإلمام بالمنهج البنيوي الشكلاني

-ملمح عام عن المناهج النسقية

.الأهداف المتوخاة:

-الإلمام بفلسفة المنهج البنيوي التكويني ودوره في استمرارية المنهج السوسيولوجي.

-إدراك الخلفية المعرفية للبنيوية التكوينية بكلّ تجاذباتها ، ومحاولة البحث في علائقية المناهج النسقية ككلّ، ومدى تفرّد هذا المنهج.

-الوقوف على الفجوات التي حاول هذا المنهج سدّها في البنيوية الشكلانية، ومدى قدرته على تجاوزها.

-القدرة على استكشاف المآخذ الظاهرة على هذا المنهج رغم محاولته تفادي ذلك.

.طريقة التقييم:

امتحان نظري عند نهاية السّداسي، وإنجاز المطلوب.

الرّصيد: 04	المعامل :02	السداسي: السّادس	محاضرة وتطبيق	

مفردات المحاضرة	
البنيوية التكوينية : المفهوم والتأصيل	01
أسسُ البنيوية التكوينية: البنية الدالة	02
الفهم والتفسير	03
الوعي الكائن، والوعي الممكن	04
رؤية العالم	05
مجالات البنيوية التكوينية	06
خطوات المقاربة البنيوية التكوينية	07
مآخذ البنيوية التكوينية	08
البنيوية التكوينية في النّقد العربي: التعريف بالنظرية	09
البنيوية التكوينية في النّقد العربي: التّرجمة	10
تطبيقات البنيوية التكوينية في النّقد العربي: الشّعر	11
تطبيقات البنيوية التكوينية في النّقد العربي: السّرد1	12
تطبيقات البنيوية التكوينية في النّقد العربي: السّرد2	13
البنيوية التكوينية في النّقد الجزائري	14
ملخّص الدروس	

خُطَّة الدّرس:

أوّلا:

تمّ تقسيم المقرّر الدراسي إلى محاور ثلاثة بحسب الموضوعات حتى يتمّ تحقيق الأهداف والكفاءات المستهدفة :

المحور الأوّل:

- البنيوية التكوينية، التأصيل والمفهوم.

-أسسُ البنيوية التكوينية.

-مجالات دراسات البنيوية التكوينية.

المحور الثاني:

-خطوات المقاربة البنيوية التكوينية

-مآخذ البنيوية التكوينية.

المحور الثالث:

-البنيوية التكوينية في النّقد العربي:

.التعريف بالنظرية

.الترجمة

-تطبيقات البنيوية التكوينية في النّقد العربي

-البنيوية التكوينية وتطبيقاتها في النّقد الجزائري

-خلاصة.

ثانيا:

الوسائل والوسائط :

.1

-اعتماد المنصّة الرقمية للجامعة كوسيط رئيس :

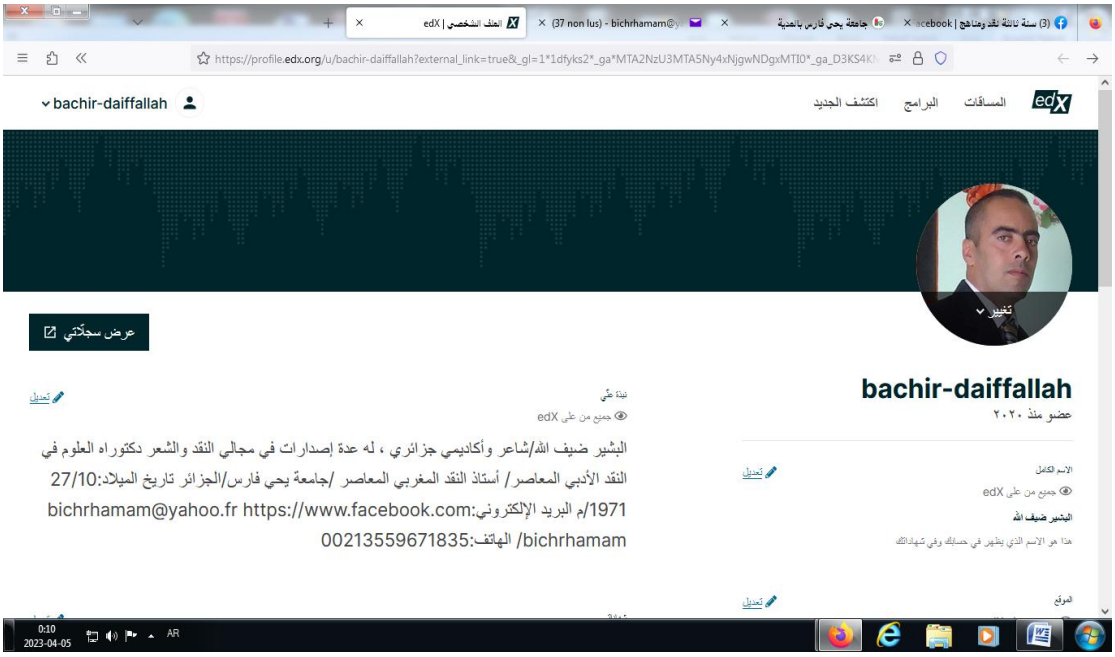
https://moodle.univ-medea.dz/course/view.php?id=6195





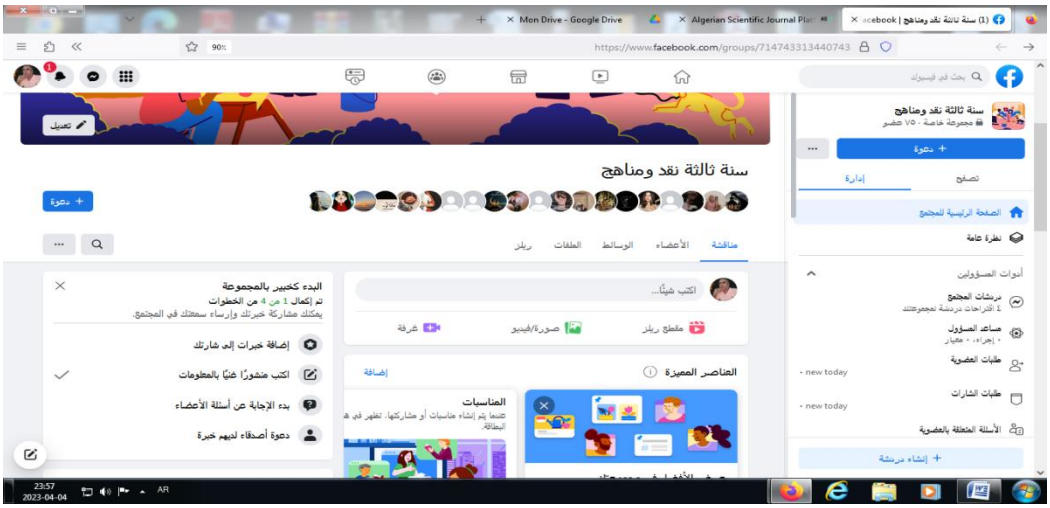
-استغلال منصّة "أوداكس" التعليمية:

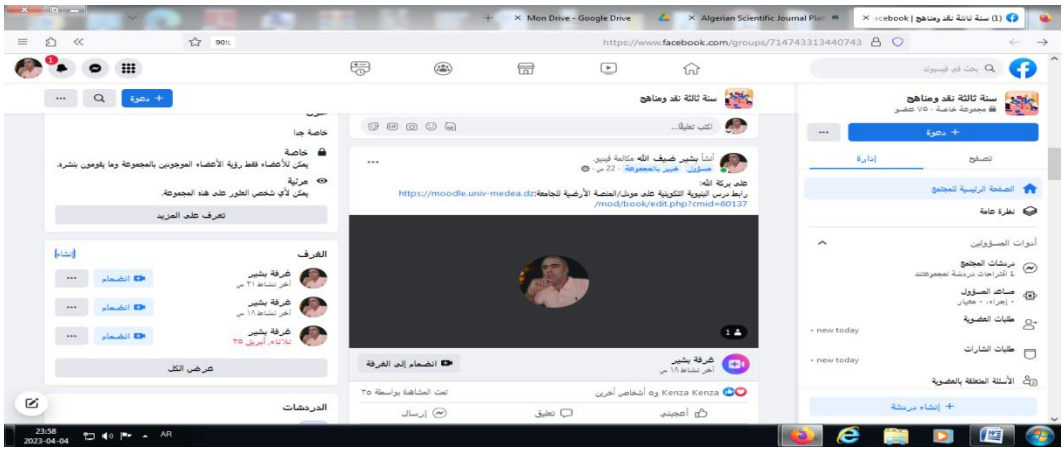
https://profile.edx.org/u/bachir-daiffallah?external_link=true&_gl=1%2A1dfyks2%2A_ga%2AMTA2NzU3MTA5Ny4xNjgwNDgxMTI0%2A_ga_D3KS4KMDT0%2A..MTY4MDY0OTgxMy4yLjAuMTY4MDY0OTgxMy4wLjAuMA

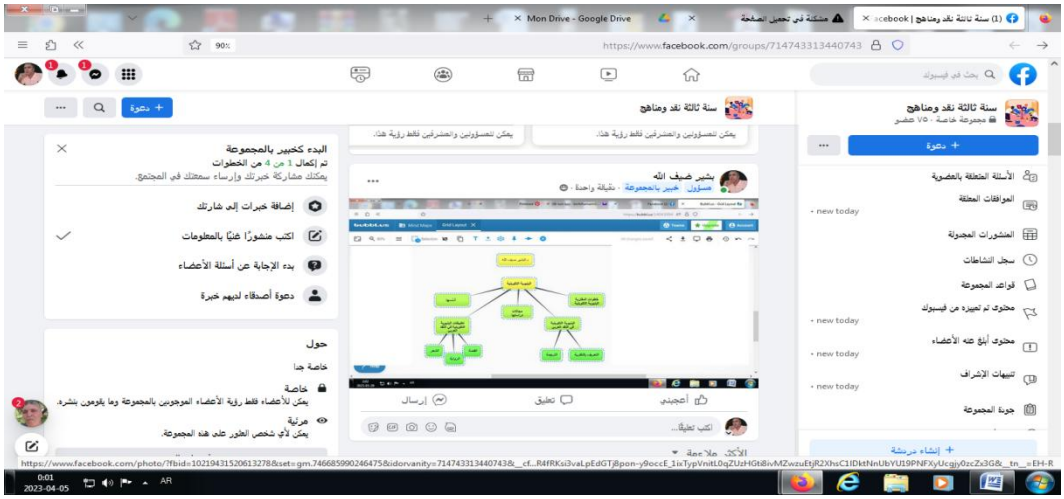


-استغلال الفضاء الأزرق وإنشاء صفحة خاصة لطلبة الدفعة، يتمّ تبادل المعلومات من خلالها والتفاعل ومناقشة وإثراء حيثيات المقياس:

https://www.facebook.com/groups/714743313440743

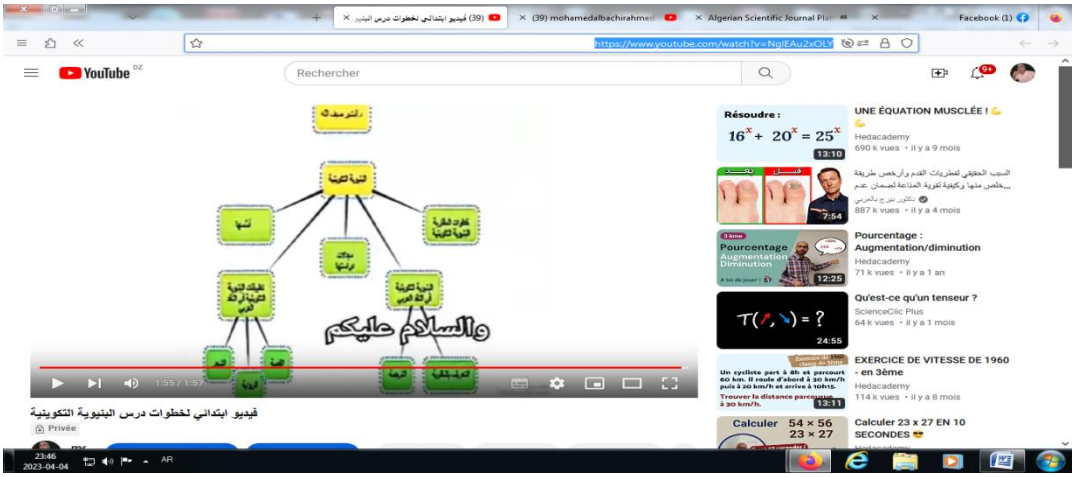

سنة ثالثة نقد ومناهج
البدء كخبير بالمجموعة
تم إكمال 1 من 4 من الخطوات
يمكنك مشاركة خبرتك وإرساء سمعتك في المجتمع.
إضافة خبرات إلى شارتك
اكتب منشورًا غنيًا بالمعلومات
بدء الإجابة عن أسئلة الأعضاء
دعوة أصدقاء لديهم خبرة
العناصر المميزة
المناسبات

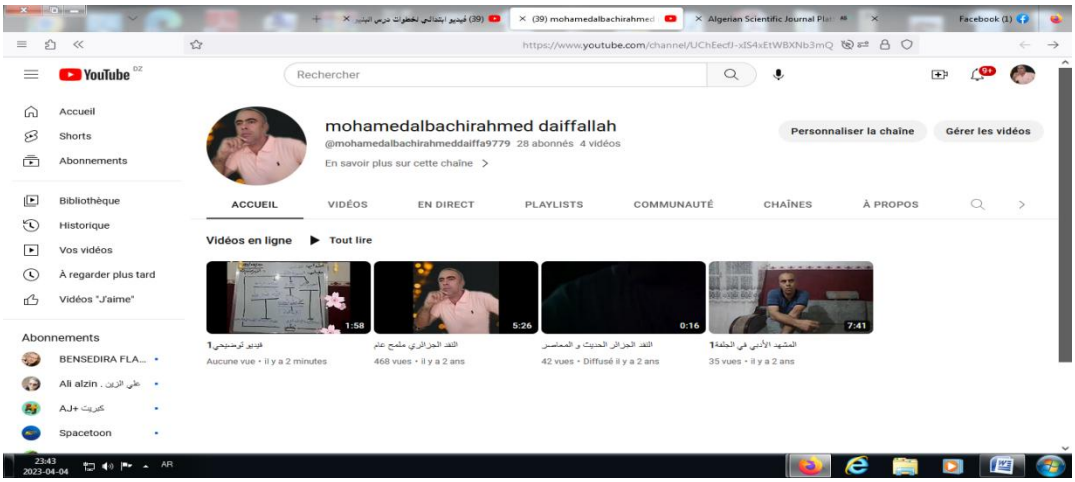

سنة ثالثة نقد ومناهج
خاصة
مرئية
الغرف
الدردشات
انضمام إلى الغرفة


سنة ثالثة نقد ومناهج
البدء كخبير بالمجموعة
تم إكمال 1 من 4 من الخطوات
يمكنك مشاركة خبرتك وإرساء سمعتك في المجتمع.
إضافة خبرات إلى شارتك
اكتب منشورًا غنيًا بالمعلومات
بدء الإجابة عن أسئلة الأعضاء
دعوة أصدقاء لديهم خبرة
حول
خاصة
مرئية

-استغلال اليوتيوب والقناة الخاصة بالأستاذ للارتكاز عليها عند العودة إلى الدّرس:

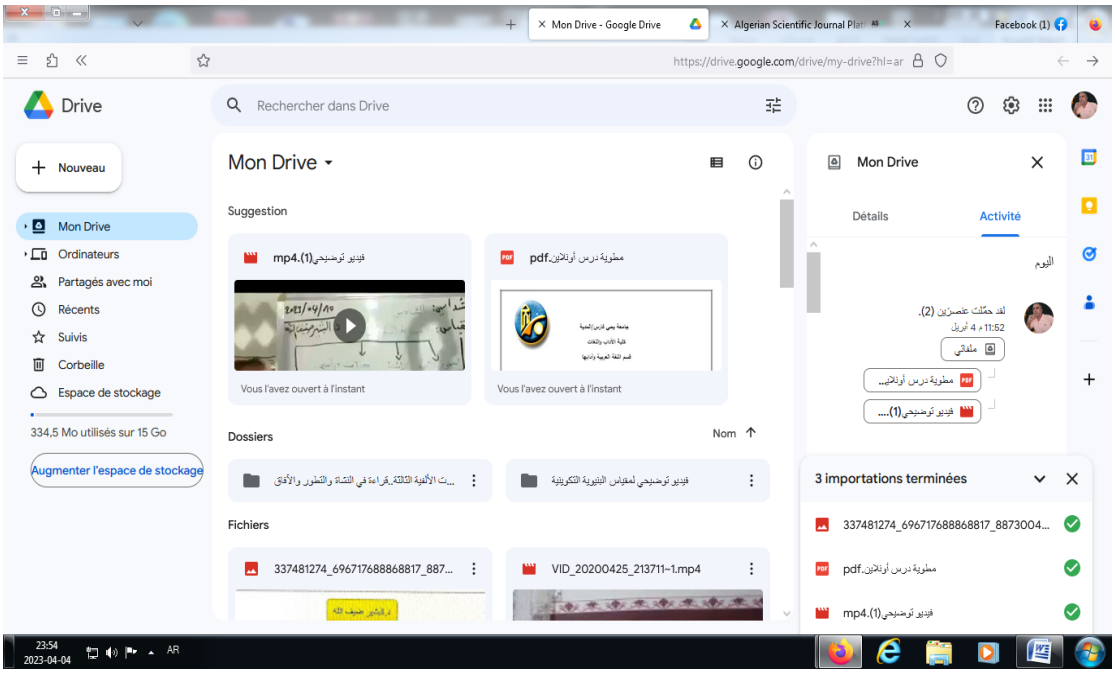
https://www.youtube.com/watch?v=NglEAu2xOLY





-استغلال موقع "غوغل درايف" في تثبيت الدّرس مكتوبا، ومصوّرا عبر تقنية الفيديو لشرح خطوات الدرس، وتثبيت ملخّص المقياس ككلّ:

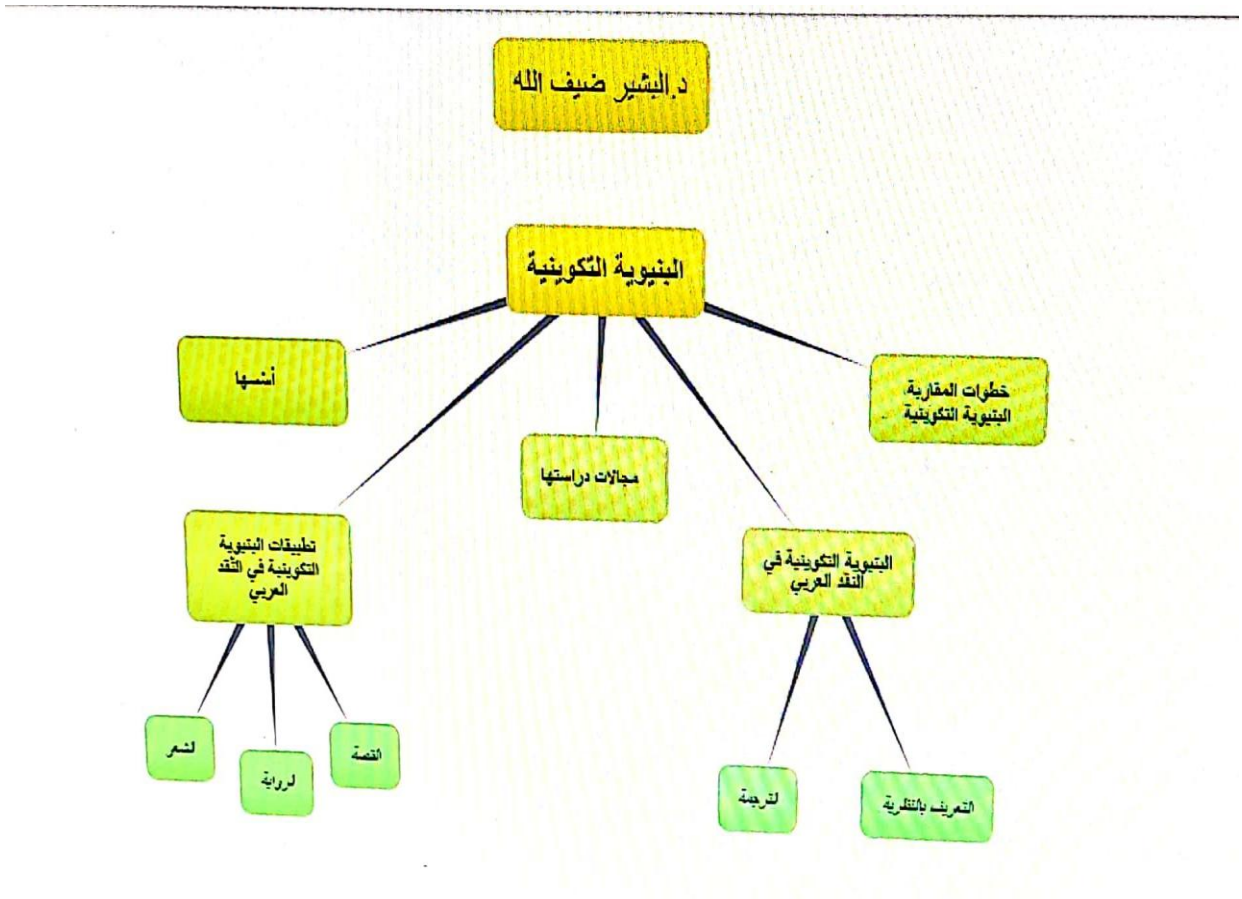
https://drive.google.com/drive/my-drive?hl=ar



-استغلال المواقع الإلكترونية التي تنشر /تسوّق الأعمال النّقدية التي تمّ تناولها، والإشارة إليها عند اقتضاء تحميل كتاب/منجز نقدي تسهيلا للعملية على الطلبة، ودفعا لهم للبحث في ظلّ الممكنات الرقمية المتاحة.

.2

-وضع بطاقة مفاهيمية للدّرس كملمح أوّلي سريع يُعتبر كوضعية انطلاق يرتكز عليها الطالب ويعود إليها، هذه البطاقة التي تصلح أن تكون المنطلق والنهاية للدّرس المقرّر.


د.البشير ضيف الله
البنيوية التكوينية
أسسها
مجالات دراستها
خطوات المقاربة البنيوية التكوينية
تطبيقات البنيوية التكوينية في النقد العربي
البنيوية التكوينية في النقد العربي
لشعر
لرواية
لقصة
لترجمة
التعريف بالنظرية

المحور 1 : البنيوية التكوينية: المفهوم والتأصيل

أوّلا:

المفهوم والتأصيل:

تقديم:

ارتبطت البنيوية التكوينية باسم **لوسيان غولدمان**، الذي يعبر على تسميتها بالمدرسة، بهدف تأسيس منهجية نظرية خاصة به، تشرح العمل الأدبي في علاقته الداخلية، وتدرج بنيته الدلالية في بنية اجتماعية أكثر شمولا واتساعا ، إن المفاهيم والأدوات الإجرائية التي قامت عليها **البنيوية التكوينية** جاءت بعد تراكم فكري وفلسفي ونقدي سوسيولوجي، بدأ منذ المحاولات جهود **أفلاطون وأرسطو** ومناقشات مفهوم المحاكاة، أما في العصر الحديث فقد ربط "**جان بابتست فيكو**" بين النسق الاجتماعي والجنس الأدبي ، وأوضحت " **مدام دي ستال**" علاقات التأثير والتأثر بين الأدب والمؤسسات الاجتماعية، إلى جانب هذا أعمال كل من"**سانت بوف**"و"**هيبوليت تين**" و"**لانسون**"، و"**برونتيير**" التي تدخل ضمن النقد الاجتماعي.

الخلفية والمرجعيات

تعد النظرية **الماركسية** ومنهجها الجدلي إحدى أهم مرتكزات البنيوية التكوينية، ويقر **غولدمان** بالفضل للمقولات **الماركسية** حيث كانت منطلقا لجل المفاهيم والإجراءات التي طرحتها بنيويته التكوينية، قدم الاتجاه الماركسي في النقد تصوراته للأدب وعلاقاته ونقده، وأهمها الربط جدليا بين الأدب والبنية التحتية حيث يخضع الأدب إلى القوى الاقتصادية والاجتماعية والإيديولوجية وأنه لا يمتلك جوهرا فنيا أو جماليا خارج فكرة الانعكاس، أي أن الأدب انعكاس للوعي الاجتماعي الطبقي، أي أنه تعبير عن المصالح والصراعات الطبقية .

إنَّ المفاهيم والأفكار التي طرحها **جورج لوكاتش** الناقد الماركسي – وأستاذ **لوسيان غولدمان** –مرجعية مركزية للبنيوية التكوينية ، يستند **لوكاتش** على الفلسفة الجدلية الهيغلية والفكر الماركسي ، ويعد كتابه (نظرية الرواية)، أكثر المؤلفات تداولا عند الدارسين، يشرح فيه الكاتب فكرته الأساسية وفهمه الذي يعكس العلاقة بين الوعي والعالم، بين الذات والموضوع في المجتمع الحديث البرجوازي، في سياق اجتماعي مادي–جدلي.

لقد اكتشف **غولدمان** كتب **لوكاتش** ولعل أهمها كتاب الروح والاشكال 1900، نظرية الرواية 1920، والتاريخ والوعي الطبقي 1923، وقد كانت مصادر ملهمة لتأطير مفاهيم وأسس البنيوية التكوينية.

المصطلح والمفهوم

البنيوية التكوينية هي ترجمة للمصطلح الفرنسي Le structuralisme génétique ، يستعير **غولدمان** مصطلح Le structuralisme génétique من العالم النفساني والبنيوي الفرنسي **جان بياجيه** .

جمع **غولدمان** في بنيويته التكوينية بين الدراسة الداخلية والدراسة الخارجية للنص الأدبي، ينبغي الانتباه إلى أن المسعى الذي بدأه **غولدمان** كان هو البحث عن كيفية تكون العمل الإبداعي (النص الأدبي عموما والروائي بصفة خاصة) داخل المجتمع ، وساقته منهجيته في مسعى البحث عن **رؤية العالم** إلى تأطير مجموعة من المفاهيم والإجراءات شكلت في مجموعها توجها منهجيا نقديا يعرف **بالبنيوية التكوينية**، وبهذا يمكننا القول أن البنيوية التكوينية بدأت كنظرية أدبية وانتهت إلى منهج نقدي .

حاول "**غولدمان**" أن يفيد من خلال هذا المنهج الذي يتسم بالشمولية من البنيوية . وهو بذلك لا يهدف إلى الكشف عن **البنية الأدبية** فحسب ، وإنما عن العلاقات البنيوية بين النص الأدبي ورؤية العالم والتاريخ نفسه، بالكشف عن الكيفية التي تتم بواسطتها عملية تحويل موقف تاريخي لمجموعة اجتماعية إلى بنية عمل أدبي، عن طريق **رؤية العالم** التي تتبناها هذه المجموعة.

وأشار "**غولدمان**" إلى أن المنهج البنيوي التكويني يختلف عن المنهج البنيوي الشكلي في تصور كل منهما للبنية، يقول **غولدمان**" **تحمل كلمة بنية للأسف انطباعا بالسكون ، ولهذا فهي غير صحيحة تماما ، ويجب ألا نتكلم عن البنى لأنها لا توجد في الحياة الاجتماعية الواقعية إلا نادرا ولفترة وجيزة، وإنما عن عمليات تشكل البنى**".

فالبنيوية التكوينية ترى أن البنية ليست كيانا مغلقا، إنها ذات دلالة وظيفية وغير معزولة عن الذات الفاعلة والتاريخ، أما البنيوية الشكلية فإنها تفصل البنية عن الذات

والتاريخ وعن كل البنى الاقتصادية والاجتماعية. ويعترف "**غولدمان**" بأهمية وفعالية البنيوية الشكلية كمنهج، لكن مأخذه عليها يتمثل في تعاملها مع الأدب تعاملا يستمد أدواته ومفاهيمه الإجرائية من اللسانيات، مما يؤدي إلى اعتبار النص كيانا لغويا مغلقا تنعدم علاقته مع البنية الاقتصادية والاجتماعية.

والبنيوية الشكلية في تجاوزها الربط بين البنية والتاريخ والذات الفاعلة، حاولت الابتعاد عن السقوط في الدراسة المضمونية للعمل الأدبي، فدراسة الأشكال في نظرها أهم من دراسة المضامين، وأدى إغفالها للمضمون الأدبي وعوامله المحيطة به إلى أن طعمها "**غولدمان**" بعلم الاجتماع الأدبي، لكي يربط النص بما حوله.

المنطلقات والمبادئ

بالإضافة إلى ما سبق يجدر بنا أن نذكر بعض المنطلقات الأساسية **للبنيوية التكوينية** التي تكشف عن فهم عميق للعلاقة بين الفن والواقع الاجتماعي، و هي التي حصرها "**غولدمان**" في أربعة مبادئ:

1- إن النتاج الأدبي ليس انعكاسا بسيطا للوعي الجماعي الواقعي.

2- وهذا يعني أن العلاقة بين الوعي الجمعي والاجتماعي والإبداعات الفردية العظيمة لا تمثلها أصالة المحتوى الأدبي، بل الانسجام والتماثل بين الأبنية الأدبية والأبنية الذهنية العامة للجماعات الاجتماعية أو(أي الطبقات الاجتماعية)، التي يستطيع الوعي الجمعي التعبير عنها في أشكال خيالية متنوعة.

3- أن الفرد ليس في مقدوره على الإطلاق أن يضع من تلقاء نفسه بنية فكرية منسجمة تقابل ما يصطلح عليه " **رؤية العالم** "، فمثل هذه البنية لا يمكنها إلا أن تكون من إبداع الجماعة، والفرد يتمكن فقط من أن يرتفع بها إلى درجة عالية من الانسجام بتحويلها إلى مستوى من الإبداع الفني الجمالي.

4- إن الوعي الجماعي ليس حقيقة أولية، ولا هو بحقيقة مستقلة، إنه وعي يتكون ضمنيا من خلال السلوك العام للأفراد المساهمين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

تركيب

حاول "**غولدمان**" الربط بين العمل والجماعة، ولكنه لا ينفي دور الكاتب الإبداعي، فهو يرى بأن الأثر الأدبي يعبر عن شخصية الكاتب من ناحية، والجماعة التي ينتمي إليها هذا الكاتب من ناحية أخرى، إن الرؤية للعالم المتماسكة ليست سوى من إنتاج الجماعة، أما المبدع فبإمكانه التعبير عن هذه الرؤية بطريقة خاصة.

ثانيا:

أسسُ البنيوية التكوينية

تقديم

حدّد **لوسيان غولدمان** طبيعة العلاقة بين البيئة الاجتماعية والإبداع الأدبي، فهي قائمة على أساس التماثل الموجود بين النص الأدبي وعلاقته بالبنيات الذهنية لطبقة اجتماعية، فالبنيات الذهنية ليست ظواهر فردية بل ظواهر جماعية، ومن هذا المنطلق نجد أن **البنيوية التكوينية** تعيد الاعتبار للظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية للمبدع، بحيث أنّها لا تعزل النص عن بيئته، ولا تغيب الخصوصية الأدبية للمبدع وأدبه رغم اهتمامها بالسياقات الخارجية، وبهذا استطاعت تحقيق وحدة بين الشكل والمضمون، بين حكم القيمة وحكم الواقع، بين التفسير والفهم، بين الغائية والحتمية.

قامت البنيوية التكوينية كما هو شأن جميع المناهج النقدية على مجموعة من المفاهيم والمرتكزات الأساسية، و أهمها :

1- البنية الدلالية la structure significative :

وهو المفهوم الأول في كل تحليل بنيوي تكويني، وتعد مقولة **البنية الدلالية** مقولة أساسية تفضي بالدارس إلى الإمساك **برؤية العالم** ، ذلك أن هذه البنية تنطلق من التصور الجمعي لمفهوم الرؤية ، **البنية الدلالية** هي تلك المقولة التي تخترق كيان النص باعتبارها رؤية يصوغها النص بشكل جدلي وهي البنية التي يصادفها الباحث أولا ، فتمنحه بطابعها الشمولي فهما أعمق للخلفية الإيديولوجية، والفكرية للمجتمع أو الفئة الاجتماعية المعبر عنها.

إن ما يجعل مقولة **البنية الدلالية** في مقدمة مقولات **البنيوية التكوينية** إنها تقودنا أولا إلى فهم دلالة الأعمال الأدبية ، وثانيا تمكننا من اختبار جدوى تحليلنا أي أنها تمنحنا معيارا نقيس به مدى نجاعة ذلك التحليل الذي قمنا به، من حيث دلالته الفلسفية، والإبداعية ، والجمالية التي أتاحتها هذه البنية ، ومدى أصالتها في التعبير عن **رؤية العالم** .

2-الفهم والتفسير : la compréhension et l'explication:

يعد **الفهم والتفسير** مفهومين إجرائيين مترابطين ومنفصلين في آن واحد ، يشتغل الأول على المستوى الداخلي للنص، والآخر على المستوى الخارجي. علينا أن نؤكد قبل شرح هذه النقطة بأن خطوتي الفهم والتفسير في **البنيوية التكوينية** وإن كانتا مختلفتين وظيفيا في الدور الذي تقوم به كل منهما في التحليل النصي، فإنهما تمثلان مقولة واحدة ضمن هذا المنهج، وإنهما مصطلحان متكاملان في نظرية **غولدمان**.

.**الفهم** : يتأطر المفهوم الإجرائي (**الفهم**) بالإطار الداخلي النص وحسب **غولدمان** ف "**إن الفهم قضية تتعلق بالانسجام الداخلي للنص ، وهو ما يفترض أن نتعامل حرفيا مع النص كل النص ولا شيء غير النص، وهو البحث داخل النص عن البنية الدلالية الشاملة**" ، أي أن **الفهم** هو إجراء ينظر إلى النص الأدبي بعزل عن كل معطى خارجي ، ويتوجه أساسا إلى الكشف وتوضيح بنائه الداخلي أو **بنيته الدالة.**

.**التفسير** : فهو عملية ثانية تنظر إلى العمل الأدبي في مستوى آخر خارجي، فتربطه ببنية أوسع وأشمل. يعرف **غولدمان** التفسير بأنه " **إدراج بنية دلالية في بنية أخرى أوسع منها تكون فيها الأولى جزءا من مقولاتها** " فإذا كان **الفهم** يختص بداخل النص ، فإن التفسير يتجه إلى الخارج ليربط النص الأصغر (العمل الأدبي) بالنص الأكبر (المجتمع)، " **فإذا كان الفهم عملا متصلا في النص فإن عملية التفسير هي وضع هذا الأخير في علاقة مع واقع خارج عنه** "

وما يمكن أن نشير إليه هنا، هو أن العلاقة التي تربط **الفهم بالتفسير** هي علاقة تكامل وترابط، فالفهم أضيق من التفسير، والتفسير يتضمن الفهم بل ويتعداه.

إن منهج "**غولدمان**" ركز على البنية انطلاقا من الوظائف التي تؤديها في العمل الأدبي .وأشار "**غولدمان**" إلى الكيفية التي يتوصل بها لاكتشاف **البنية الدلالية،** فعلى الباحث – في نظره – لكي يفهم العمل الذي هو بصدد دراسته أن يتقيد في المقام الأول بالبحث عن البنية التي تكاد تشمل كلية النص، وذلك استنادا إلى قاعدة أساسية نادرا ما يحترمها المختصون في الأدب ، وهي أن على الباحث أن يحيط بمجمل النص وأن لا يضيف إليه أي شيء وأن يفسر تكوينه، فاستخلاص البنية الدلالية في العمل الأدبي عامة والرواية خاصة ، لا يكون إلا عبر قراءة جزئيات النص في ضوء مجموع النص ذاته، مع التركيز على ما له دلالة وظيفية أساسية في العالم، وقد ترك "**غولدمان**" مجال البحث عن البنية الدلالية في العمل الروائي رهينا بقدرات الناقد الحدسية.

3- الوعي القائم والوعي الممكن:

يميز "**غولدمان**" بين نمطين من الوعي : **الوعي الواقع والوعي الممكن** ولكن قبل توضيح أنماط الوعي، حاول **غولدمان** تقديم مفهوم للوعي، وهو" **مظهر معين لكل سلوك بشري ويتبع بطبيعته كل عمل** "

.الوعي القائم/الكائن la conscience réelle : (الوعي الفعلي، الوعي الواقع) ، وهو الوعي الناتج بطبيعته عن الموروث حضاريا ثقافيا وتاريخيا ، حيث يعيد الحاضر صياغته وفهمه من منطلق رسوخ جمعي ، فالوعي الجمعي يرتبط بالجماعة واقعا وحاضرا أما على مستوى الإبداع الأدبي الروائي"**فالوعي القائم هو وعي ناجم عن الماضي بمختلف أبعاده وظروفه وأحداثه ، عندما تسعى كل مجموعة اجتماعية لفهم واقعها انطلاقا من ظروفها الواقعية الاقتصادية والفكرية والمعتقدية ...الخ**

.الوعي الممكن la conscience possible : يتجاوز الوعي الممكن سكونية الوعي القائم ليشكل في مستوى أعمق إدراكا أكثر تجريدا وشمولا للتجربة الإنسانية وتصورا أمثل مستقبلها، فيصبح ها الوعي مكانا لإبراز القوى الكامنة وصوتا لكل مقموع ومنسحق في عجلة الطبقية الاجتماعية ، فالوعي الممكن مرتبط بالحلول الجذرية لمشكلات .

4- رؤية العالم le vision du monde :

مقولة **رؤية العالم** لدى **غولدمان** لا توافق المعنى التقليدي الذي يشبهها بتصور واعٍ للعالم، تصور إرادي مقصود، إنما هي الكيفية التي يحس بها وينظر من خلالها إلى واقع معين، أو هي النسق الفكري الذي يسبق عملية تحقق العمل الإبداعي،

تبلور مفهوم رؤية العالم نتيجة حصيلة استيعاب معمق للمقولات الفلسفية والنظريات السوسيولوجية منذ **هيجل** إلى **ماركس** إلى **لوكاتش**...وغيرهم .

رؤية العالم هي الهدف المنشود من وراء الخطوات المفاهيمية والإجرائية السابقة كلها، وتتسم بالشمولية لأنها لا تظهر من خلال عمل واحد بل من خلال مجموع أعمال كاتب " **إن لم نقل كل أعمالهم التي ترشح في كليتها رؤية منسجمة ومتكاملة حول عالمهم، واستخلاص لمواقفهم اوجدية من وضعهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي** ..".

خص "**غولدمان**" هذا المفهوم باهتمام خاص في مختلف ما كتبه، إلا أنه ركز عليه في مؤلفه " الإله الخفي." ويعرف "**غولدمان**" "**رؤية العالم** " بقوله : " **إن الرؤية للعالم هي بالتحديد، هذه المجموعة من التطلعات والإحساسات والأفكار التي توحد أعضاء مجموعة اجتماعية، وفي الغالب أعضاء طبقة اجتماعية، وتجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى إنها بلا شك خطاطة تعميمية للمؤرخ، ولكنها تعميمية لتيار حقيقي لدى أعضاء مجموعة يحققون جميعا هذا الوعي بطريقة واعية ومنسجمة إلى حد ما** "

وما يمكن أن نشير إليه هو أن الفرد المبدع لا يمكن أن يخلق من تلقاء نفسه بنية فكرية منسجمة تستطيع أن تمثل **رؤية للعالم**، فهذا الأمر يكون من إبداع الجماعة. أما ما يقوم به الفرد المبدع هو الارتقاء بتلك البنية إلى درجة عالية من الانسجام حتى ترقى إلى مستوى الإبداع الخيالي. من هنا يمكن القول أن **رؤية العالم** تتجاوز ما هو واقع إلى ما هو مستقبلي، وما دامت الأعمال الروائية الكبرى تتميز بشمولية الرؤية ، فإنها هي وحدها التي تمتلك **رؤية العالم**. هذه الرؤية التي تعتبر في الواقع تعبيرا كليا وشموليا عن قيم وطموحات ومشاعر الجماعة التي تؤمن بها.

.الخلفية الفلسفية والمعرفية لرؤية العالم:

تعد مقولة رؤية العالم أهم مقولات البنيوية التكوينية ، وقد أسس عليها **لوسيان غولدمان** منهجه النقدي على خلفية فلسفية ماركسية، لكن برؤية جديدة، دليلها هو الانتشار واسع الأفق الذي عرفته البنيوية التكوينية، وتمكنها من تحقيق نتائج على المستوى التطبيقي في تناول النصوص الأدبية .

إن ما تريد رؤية العالم قوله في مختلف تجلياتها كمقولة أساسية هو أنه لا يمكن التصور بأن النص ظاهرة معزولة، عن البنية الاجتماعية التي نشأت فيها، حيث لا يمكن الاقتصار على البنية الداخلية للنص فقط، ولهذا فإن الهدف الأساس التي جاءت رؤية العالم لتعالجه هو نفسه الهدف الذي قصد إليه كل السوسيولوجيون الذين سبقوا تاريخيا **لوسيان غولدمان** ، وهي مقولة جاءت لتحل محل مفهوم الانعكاس الآلي . وتتميز رؤية العالم ب:

1/ **الطبيعة الجدلية:** قائمة بين الفردية / والجماعية ، الفردية تمثل إبداع الفرد (المؤلف) ، والجماعة تمثل المحيط الاجتماعي الذي نشأ فيه ، وتكمن الجدلية في التساؤل الجوهري يكمن في الدور الذي تمثله الجماعة التي تتحرك خلف الفرد المبدع لكونه عنصرا منها ، وكذا كيفية تماهيها في عمله الإبداعي ، وطبيعة العلاقة القائمة بينهما .

2/ **الطبيعة التناظرية :**

أ/ **التناظر بين الواقعي والروائي (بين البنيتين التحتية والفوقية)** : سيرا على خطى أستاذه **لوكاتش** ومن قبله **ماركس** ، يقيم **غولدمان** تناظرا بين البنية الروائية الفنية والبنية الاقتصادية للمجتمع الاقتصادية للمجتمع وتطور الثانية مرهون بالأولى.

ب/ **التناظر بين البنية الفكرية والاجتماعية** : يبرز **غولدمان** التناظر بين البنيتين الفكرية والاجتماعية من خلال التناظر ين البنية الفكرية في الرواية، وبنية الوعي الجمعي الذي يدفع الكاتب (كالفرد مفكر) للكتابة ، ويطرح التساؤل الآتي:

– ما الذي يدفع الكاتب وهو ذات فردية إلى خلق العمل الأدبي وهو كينونة اجتماعية ؟ وأين يعثر على تجانس مشترك بين ما هو إبداعي وما هو واقعي ؟.

وتأتي الإجابات لتشكل أطروحات **غولدمان** السوسيولوجية الثلاث:

الأولى: إن كتابات الأديب مهما كانت فردية فهي تعبر عن ذات جماعية ثاوية خلف دواعي الكتابة، لأنه ينتمي فعلا إلى جماعة تمثل فئته التي يعبر عن انشغالاتها، كفرد وكإنسان .

الثانية: إن تطلعاته هاته ستوافق حتما فئة اجتماعية ما، مهما بعدت عنه إلا أنها موجودة حتما، لأن الأمر متعلق بسيرة ذاتية للإنسان بمعناه الشمولي

الثالثة: ما دامت الجماعة الاجتماعية في كل أحوال هي من يهيئ الأرضية الخصبة لنمو الفرد وتشكله الفكري الواعي واللاواعي فإن كل ما يصدر عنه راجع لا محالة إلى الجماعة حتى وإن كان دعوة للتمرد عليها، فهذا لا ينفي أبدا تأثره الأول والأخير بجماعته.

والخلاصة التي يخرج بها **غولدمان** من هذه الأطروحة هي أنه لا وجود لأي إبداع يخرج عن نطاق الجماعة الاجتماعية التي تعد مصدر رؤيته للعالم المنبثة في أعمال الكتاب والأدباء.

تركيب

يستهدف **لوسيان غولدمان** من وراء **بنيويته التكوينية** رصد **رؤى العالم** من الأعمال الأدبية الجيدة عبر عمليتي **الفهم والتفسير** بعد تحديد **البنى الدلالية** في شكل مقولات ذهنية وفلسفية. ويعد المبدع في النص الأدبي فاعلاً جماعياً يعبر عن وعي طبقة اجتماعية ينتمي إليها، وهي تتصارع مع طبقة اجتماعية أخرى لها تصوراتها الخاصة للعالم. أي إن هذا الفاعل الجماعي يترجم آمال وتطلعات الطبقة الاجتماعية التي ترعرع في أحضانها، ويصيغ منظور هذه الطبقة أو **رؤية العالم** التي تعبر عنها بصيغة فنية وجمالية تتناظر مع الواقع.

ثالثا:

مجالات دراسة البنيوية التكوينية:

من الواضح أنّ اهتمام البنيوية التكوينية في نسختها الغولدمانية كان منصبّا على الرواية باعتبارها الأكثر التصاقا بالمجتمع، والأكثر تعبيرا عن قضاياه من خلال كتابيه الأشهرين (في سوسيولوجيا الرواية)، و (الإله المختفي)، هذا الأخير الذي حاول فيه تسليط الضوء على المسرح، ومسرح "راسين" تحديدا.

غير أنه وجب الإشارة إلى أنّ مجالات "البنيوية التكوينية" غير محدود في المجمل على اعتبار الخلفية الفلسفية لهذا الاتجاه، والفلسفة اتجاه فكري شامل لايتوقّف عند حدود معيّنة خصوصا حين يتعلّق الأمر بالظاهرة الأدبية بمختلف أشكالها وأجناسها.

المحور 2: خطوات المقاربة البنيوية التكوينية، وأبرز مآخذها

أوّلا:

خطوات المقاربة البنيوية التكوينية:

1/ منهج غولدمان في التحليل البنيوي التكويني:

هذه المقولة تلخص منهج التحليل البنيوي التكويني حيث يستهدف **لوسيان غولدمان** من وراء بنيويته التكوينية رصد **رؤى العالم** في الأعمال الأدبية الجيدة عبر عمليتي **الفهم والتفسير** بعد تحديد **البنى الدالة** في شكل مقولات ذهنية وفلسفية، حيث المبدع في النص الأدبي فاعلاً جماعياً يعبر عن وعي طبقة اجتماعية ينتمي إليها، وهي تتصارع مع طبقة اجتماعية أخرى لها تصوراتها الخاصة للعالم، أي إن هذا الفاعل الجماعي يترجم آمال وتطلعات الطبقة الاجتماعية التي ترعرع في أحضانها، ويصيغ منظور هذه الطبقة أو رؤية العالم التي تعبر عنها بصيغة فنية وجمالية تتناظر مع الواقع.

ومن هنا أمكن تحديد منهج **غولدمان** في النقد البنيوي التكويني في النقاط التالية:

أ/- دراسة ما هو جوهري في النص، وذلك عن طريق عزل بعض العناصر (الجزئية) في السياق، وجعلها كليات مستقلة.

ب/- إدخال (العناصر) الجزئية في(الكل)، علماً بأننا لا نستطيع الوصول إلى كلية لا تكون هي نفسها عنصراً أو جزءاً، فجزئيات العالم مرتبطة ببعضها بعضاً، ومتداخلة بحيث يبدو من المستحيل معرفة واحدة منها دون معرفة الأخرى، أو دون معرفة الكل.

ج/- دمج العمل الأدبي في(الحياة الشخصية لمبدعه)

د/- إلقاء الأضواء على (خلفية النّص) الاجتماعية، وذلك بدراسة مفهوم (رؤية العالم) عند الجماعة التي ينتمي إليها الكاتب، والتساؤل عن الأسباب الاجتماعية والفردية التي أدت إلى هذه الرؤية كظاهرة فكرية عبّر عنها العمل الأدبي في زمان ومكان محددين. وهذه الرؤية هي ظاهرة من ظواهر الوعي الجمالي الذي يبلغ ذروة وضوحه في نتاج المبدع.

. مبادئ المنهج البنيوي التكويني:

ويقدم المنهج البنيوي التكويني كما يرى "محمد بنّيس" في كتابه (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) مبدأين عبّر عنهما **غولدمان:**

أ/- المبدأ الأول: كما قال **غولدمان:** «**إن أول معاينة عامة يرتكز عليها الفكر البنيوي تكمن في أن كل تأمل في العلوم الإنسانية يحدث لا من خارج المجتمع، بل إن هذا التأمل جزء –تقل أو تكبر أهميته حسب الوضعية بطبيعة الحال- من الحياة الثقافية لهذا المجتمع، ومن خلالهما، للحياة الاجتماعية العامة، بالإضافة إلى أن التكوين الخاص للفكر، وبالمقياس نفسه حيث إن الفكر جزء من الحياة الاجتماعية، يغير قليلاً أو كثيراً، حسب أهميته، وفعاليته، هذه الحياة الاجتماعية نفسها**».

ب/- المبدأ الثاني: يقول عنه:«**إن الفكرة الثانية الأساسية لكل علم اجتماع جدلي وتكويني بنيوي هو أن الأفعال الإنسانية أجوبة شخص فردي أو جماعي، تؤسس محاولة لتغيير وضعية معطاة في اتجاه ملائم لتطلعاته. وهذا يعني أن كل سلوك، وبالتالي كل فعل إنساني، له خاصية دالة ليست دائماً واضحة، ولكن الباحث يجب عليه عن طريق عمله إظهارها**».

فهذان المبدآن يوضحان كل الخطوات العلمية التي ينتهجها المنهج البنيوي التكويني في قراءته لكل مظاهر السلوك أو الفعل الإنساني في مرحلة من مراحله التاريخية وهما يحددان العلاقة الجدلية الموجودة بين القراءة الداخلية والقراءة الخارجية لكل عمل أدبي ومدى تفاعلهما؛ لأن كل داخل بحاجة إلى خارج يفسره.

2/ خطوات المنهج البنيوي التكويني في النقد الأدبي:

أ/- **الخطوة الأولى:** البدء بقراءة ألسنية للنص، وذلك عن طريق تفكيك بنياته إلى وحداتها الصغرى الدّالة، وذلك باكتشاف(البنية السطحية) للنص، وبيان بنيات الزمان والمكان فيه. ثم تركيب هذه الأجزاء للخروج منها بتصور (البنية العميقة) للنص، أو رؤية العالم كما تجسدت في الممارسة الألسنية للنص

ب/- **الخطوة الثانية:** إدماج هذه البنيان الجزئية للوحدات الدالة في بنية أكثر اتساعاً. وتفكيك هذه البنية الأشمل، أيضاً، للعثور على دلالتها الشاملة. وبهذا ننتقل من (النص الماثل) إلى النص الغائب)، وذلك أن النص الماثل ليس ذرة مغلقة على نفسها، بل هو نتاج اجتماعي تاريخي، يعّبر عن طموحات فئة اجتماعية أو طبقة اجتماعية. وبذلك تصبح قراءة النص الأدبي كشفاً لبنياته المتعددة، ثم ادماجها في البنية الاجتماعية لبيئة المبدع وعصره.

وهكذا تبحث البنيوية التكوينية في أربع بنيات للنص هي:

. البنية الداخلية للنص.

. البنية الثقافية أو (الإيدولوجية)

. البنية الاجتماعية.

. البنية التاريخية.

وهذه البنيات متكاملة ومتفاعلة فيما بينها. فإذا كانت القراءة الداخلية للنص تقدم لنا خطوة نحو فهم القوانين المتحكمة في البنية الداخلية، فإن هذا الفهم بحاجة إلى

تفسير. وهذا ما ينبغي التماسه في البنية الثقافية. غير أن هذا التفسير يظل مجرداً ، إذا لم يتحول إلى فهم ، فيصبح بدوره بحاجة إلى تفسير، مما يستدعي مقاربة البنية الثالثة(الاجتماعية).

ثانيا:

مآخذالبنيوية التكوينية:

نسجل مآخذ على البنيوية التكوينية التي قدّمها غولدمان بشقين: الأول نظري اتضح فيه أفكار المنهج ويمكن وصفه((بالشق الناضج)) لرصانته وتكامل افكاره، ويقابله الشق الثاني وهو الاجرائي ويعد المختبر الذي يبين نجاح الشق الأول، وإذا بالخلل والتردد يلزم غولدمان في بعض المواضيع – واستشف ذلك تحديداً في كتابه(الإله الخفي) الذي عدّه الباحثون من أنجح المحاولات التي قدّمها غولدمان لاختيار أفكاره النظرية(*)، وعلى سبيل المثال نسجل لغولدمان مخالفته الترتيب المُتّبع في قسم باسكال وراسين، ففي الأول يبدأ بسيرته الذاتية ثم فهم بنية الخواطر وتفسيرها، أما راسين فيبدأ بفهم المسرحيات وتفسيرها ومن ثم ملحق لسيرته الذاتية.( )

أضف إلى ذلك أنه صرّح في عدة مواضع من كتابه صعوبة تحقيق ما يطمح الوصول إليه، كما يقف متردداً في تطبيق بعض المقولات التي شرّعها نظرياً، ومثال ذلك في مرحلة البحث عن رؤية العالم يبدأ بكشف البناء التحتي للينسينية أي كشف رؤية العالم للطبقة يصرّح بذلك قائلاً: ((حالياً، ليس بوسعنا سوى عرض الوضع الحالي لإعداد أداة بحث نرى أنها، وإن كانت ناقصة، تقدم مساعدة قيّمة لدراسة الفكر والأدبين الفرنسي والالماني في القرن السابع عشر والثامن عشر))( )، وبعد

شروعه بذكر الأحداث في محاولة كشف الفكر في تلك الحقبة ينتهي قائلاً: ((بالطبع، لم تكن هذه الأحداث كلها كثيرة العدد بما فيه الكفاية، ولاسيما أننا لا نملك التأكيد على أنها أمثلة كافية لاقامة نظرية تتعلق بالبنيات التحتية الاقتصادية والاجتماعية للينسينية في القرن السابع عشر.( ))(

ومن الأمثلة المشابهة لذلك قوله في مرحلة فهم أعمال باسكال في الفصل الثامن المعنون بـ((الإنسان: معنى حياته)) يفتتحه بقوله: ((يعد هذا الفصل البيرغرافي الذي نتناول فيه أعمال باسكال واحداً من الفصول التي ترددنا طويلاً في كتابتها. ومع ذلك سيكون من الصعب، إذ لم يكن من المستحيل أن نضمن له دقة علمية جديدة بهذا الاسم.

على أن هذه الانتقادات ليست طعناً بمنهجيته، بل هي ثمة مواضع تفرض على القارئ الوقوف عليها وعلى المؤسس –غولدمان– ان يحيطها بعناية ودقة، ألا أن قراءته لنصوص باسكال وراسين تمثل محاولة قّيمة حظيت بإعجاب الكثير ونالت حظاً وافراً ولا تزال مهيمنة في الساحة النقدية.

المحور 3: البنيوية التكوينية في النّقد العربي، وتطبيقاتها

أوّلا:

1.البنيوية التكوينية في النّقد العربي:

.التعريف بالنظرية:

تلقّى النّقد العربي "البنيوية التكوينية" مثل كلّ المناهج النّقدية التي سبقتها، غير أنّنا نلمس نوعا من الاحتفاء بها خصوصا وأنها حاولت المزج بين منهجين خصوصا المنهج الاجتماعي الذي يظلّ المنهج الأكثر ميلا لدى النقاد العرب–في نظري على الأقلّ–حين يتعلّق الأمر بالرواية تحديدا، غير أنّ الشعر كان له الحظوة في هذا الشأن.

.الشقّ النّظري:

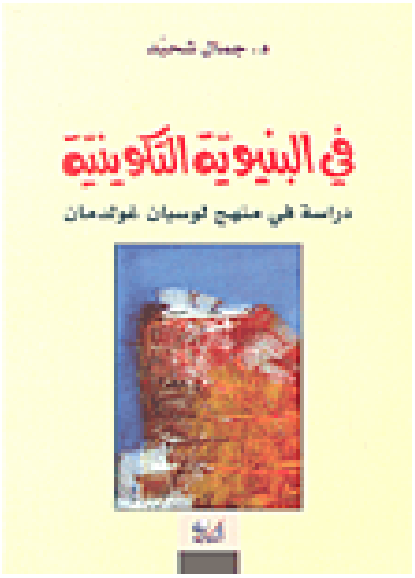
برزت كثير من الجهود التي قدّمها النقاد العرب على غرار"محمد ساري"، "طاهر لبيب"، "جمال شحيد"وغيرهم.

–جمال شحّيد:

يُعتبر صاحب السّبق العربي نظريا في تناوله لهذا المنهج من خلال كتابه(في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان)[1] الصّادر سنة 1982م، مقسّما إياه إلى قسمين نظري وتطبيقي، الأوّل مفاهيمي بالدرجة الأولى، والثاني إجرائي

[1] https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb227032-205133&search=books

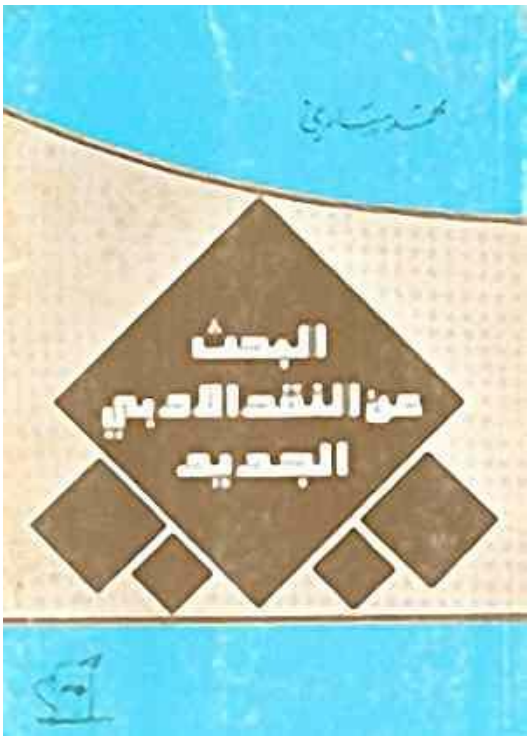
يتعلّق بتطبيقات المنهج لدى النقاد الغربيين اعتمادا على نصوص "غولدمانية" بالأساس.



-محمد ساري:

أصدر كتابه (البحث عن النّقد الأدبي الجديد)[2] سنة 1984م، حيث تناول الجانب النظري والتطبيقي للبنيوية التكوينية، فقد عرض في الجزء الأول من الكتاب للمفاهيم من خلال جهود "جورج لوكاتش"، و"لوسيان غولدمان" وأبرز أثر الأوّل في الثاني، ، وتناول في الجزء الثاني التطبيقات تلقّي المنهج البنيوي التكويني في النّقد الأدبي الجزائري خصوصا المنجز النّقدي للدكتور "محمد مصايف" وكتابه (القصة القصيرة في عهد الاستقلال) حيث تطرّق إلى إشكالية فصل الشكل عن المضمون وجدواها.

[2] للتحميل:I https://kitab.firmabikes.ru/kitab-tahmil-majani-lbhth_n_lnqd_l_dby_ljdyd_7241.htm

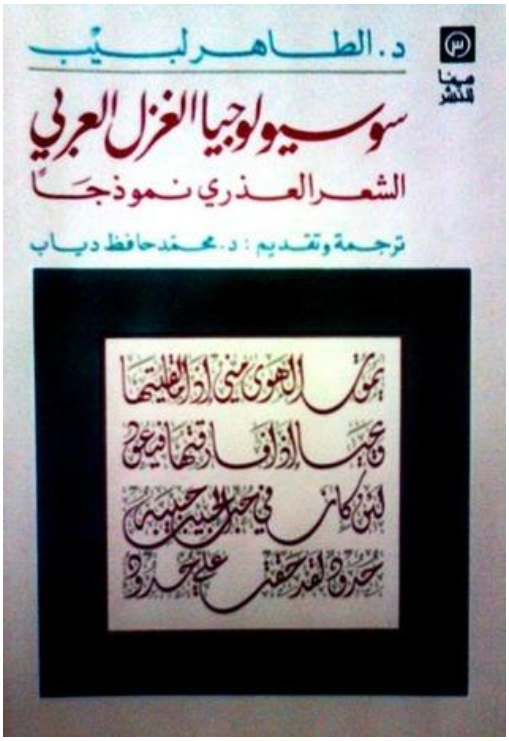


.الشّقّ التطبيقي:

-الشعر:

لعلّ كتاب (سوسيولوجية الغزل العربي، الشعر العذري نموذجا)[3] للطاهر لبيب الصّادر باللغة الفرنسية سنة 1972م أهمّ كتاب مترجم في هذا الشأن، حيث ترجمه "حافظ الجمالي" سنة 1981م، وقدّمه للمتلقّي العربي، حاول فيه الباحث توظيف دراسات "لوسيان غولدمان" بكلّ مرتكزاتها منطلقا من فكرة أنّه علينا أن نسأل الشعر عن الشاعر، انطلاقا من التحليل الداخلي للنصوص، كانت من نتائجها رؤية خاصة للعالم عند الشعراء العذريين.

[3] للتحميل: https://ebook.univeyes.com/107721



وبالمقابل نجد كتاب(ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية)[4] لمحمّد بنيس، الذي سلّط فيه الضوء على مجموعة من التجارب الشعرية، حيث تبنّى مخرجات المنهج البنيوي التكويني، مقسّما دراسته إلى أبواب ثلاثة:

-المتن الشعري المعاصر في المغرب.

-مشروع اختراق البنية الثقافية للنّص.

-المجال الاجتماعي والتاريخي للنّص.

ليصل في النهاية إلى نتيجة مفادها أنّ الحراك الشعري المعاصر تجسيد لوعي تاريخي محيث لوعي طبقي.

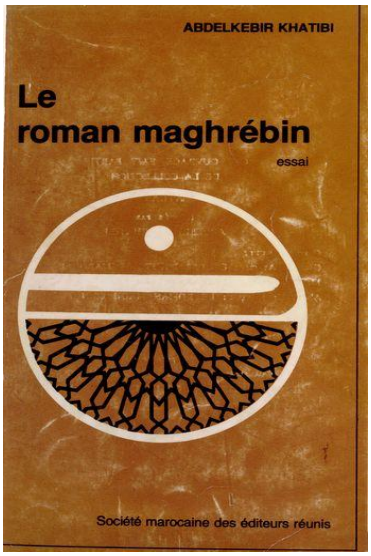
[4] https://www.noor-book.com/book/review/353280

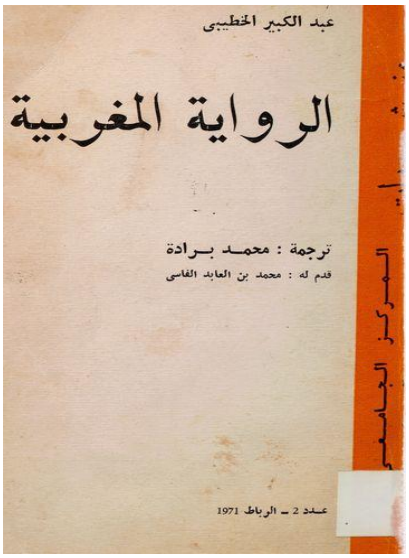


-السّرد:

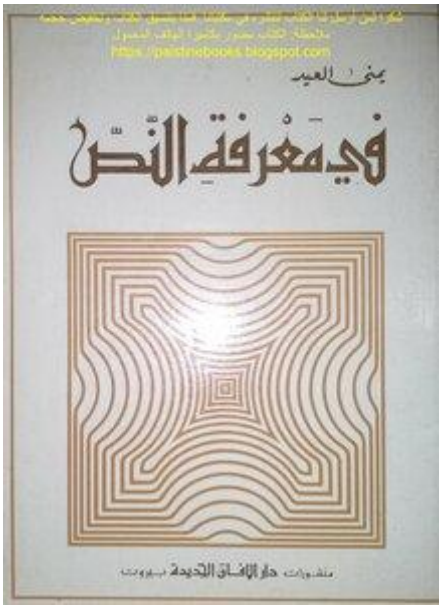
من البوادر الأولى في مجال الخطاب السّردي، نجد كتاب (الرواية المغربية)[5] لعبد الكبير الخطيبي الصادر سنة 1971م – قام بترجمته "محمد برادة"– مطبّقا الآليات التكوينية، ومحاولا إرساء قواعد هذا المنهج عربيا، وليهُ مواطنه "إدريس علوش" من خلال كتابه (الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي) الصّادر سنة 1981م.

5 http://opac.fondation.org.ma:8086/uhtbin/cgisirsi.exe/x/0/0/5?searchdata1=60641&srchfield1=CKEYS&query_type=exact





غير أنّ النّاقدة "يمنى العيد" كان لها الأثر الأبرز من خلال كتابها (في معرفة النّص)[6] الصادر سنة 1987م، وما تبعها من دراسات على نحو ماجسّده "حميد لحميداني" من خلال كتابه (الرواية المغربية) الصادر سنة 1985م، و"محمد نديم خشفة" وإصداره (جدلية الإبداع العربي) سنة 1999م وغيرهم.



[6] للتحميل:

https://kolalkotob.com/book2041.html

.الترجمة:

تعد قراءة "**الطاهر لبيب**" من الدراسات المبكرة التي تبنت المنهج البنيوي التكويني، فضلا على أن صاحبها قارب ظاهرة شعرية عربية لأول مرة، والشعر من الأجناس التي نادرا ما دخلت مجال التجريب والممارسة النقدية من المنظور البنيوي التكويني، بل هو من الأجناس المستعصية على الدراسة في نظر بعض الباحثين وعموما فإن "**الطاهر لبيب**" يعد من أبرز النقاد العرب الذين تمثلوا المنهج البنيوي التكويني، الأمر الذي مكنه من أن يحدد رؤية شاملة عنه، وبهذا تمكن "**الطاهر لبيب**" من إخضاعه المنهجي وتليينه لطبيعة التجربة الشعرية الغزلية عند الشعراء العذريين العرب. فما طبيعة مقاربته؟ وما خصائصها؟.

التصور المنهجي والاشتغال :

يعد منهج "**الطاهر لبيب**" ثمرة قراءات واسعة في أصول البنيوية التكوينية حيث كيّف خطواتها الإجرائية مع طبيعة الشعر العذري العربي، واقتصر على "ما هو جوهري من خطوات "**لوسيان جولدمان**" البنيوية التكوينية.

– يمكن اعتبار الأبواب الثلاثة الأولى هي مرحلة (الفهم) للبنية العميقة الدالة للشعر العذري، واقتضت هذه الخطوة من الباحث،– بهدف تحقيق مستوى الفهم – البحث عن " الجوهر" أي البحث عن العلاقة بين اللغة العربية، بوصفها نظاما ، ليخلص إلى أن التعارض بين الرجل والمرأة كان اللسان العربي قد أقامه.

لقد كان هدف الباحث فهم العلاقة بين الرجل والمرأة في حياة العرب ولم يتمكن من ذلك إلا عن طريق آلية (التماثل) التي ساعدته على تمثلها في نظام اللغة انفسه، أي أن نظام اللغة العربية جسد حقيقة هذه العلاقة، لأن فهمها –منهجيا– يمكن من تمثل رؤية الشاعر العذري وهي رؤية تعكس الحرمان الاجتماعي في سورة الحرمان من المرأة.

– في المستوى الثاني من المقاربة "للبنية العميقة الدالة" ركز الباحث على مسألة منهجية أساسية في المنهج التكويني وهي مسألة تحديد البنية الدالة مقاربتها، كما اصطلح عليها "**الطاهر لبيب**" وهو في هذا الإجراء يحذو حذو "**جولدمان**" في أبحاثه

النظرية والتطبيقية ومن هذا الباب كانت نظرة الباحث نظره تحديديه شمولية، يؤكد عليها في قوله" إن النتاج الشعري الذي نحن بصدده يشكل كلية متماسكة"

انطلاقا من مبدأ التماثل بين الكون الإبداعي والعالم الواقعي وليس انطلاقا من جدلية الانعكاس الآلي ربط **الطاهر لبيب** بين الفخر وموضعة المرأة، تفسير ذلك أن الفخر يتأسس على القدرة على (التملك)، والمرأة موضوع التملك الوحيد إلى مجال للتنازل عنه.

إن الخطة الإجرائية التي رسمها الباحث مكنته من دراسة (البنية الشاملة)، محاولة لفهم (البنية الجزئية) للشعر العذري ، وهذه خطة إجرائية وجيهة، إذ لا يفهم الخاص، إلا بمعرفة العام، ولهذا عاد الباحث إلى موضعة النسيب باعتبارها موضعة لها صلة بالشعر العذري، فما النتيجة الأولية التي توصل إليها الباحث أن ظهور الشعر العذري لم يكن تأثرا بالإسلام، إنما كان من أسباب التهميش والحرمان الاجتماعي المرتبطة بالظروف الاقتصادية التي عاشها شعراء الكون العذري، ودراسة شعراء هذا الكون اقتضت منهجيا النظر في العلاقة بين سمات المذكر وبين البنية الذهنية للمجتمع العربي التي أدت إلى تطور العلاقة الرجل / المرأة وتتغير كثير من المفاهيم.

– المستوى الثالث من مرحلة الفهم كانت مركزة على الكون العذري وفي هذه المرحلة ظهرت ملامح المنهج **الجولدماني** حيث أعاد الباحث تعريف كثير من المفاهيم، ومنها مفهوم (العمل الأدبي) الذي أخذ وجهة نظر البعد السوسيولوجي، وعن طريق مبدأ (**التماثل**) بيّن الباحث أن الإسلام (**السبب**) لا علاقة له بالعفة (**النتيجة**) الصراع بين الجمالي/ والعفة صراع (**مأساوي**).

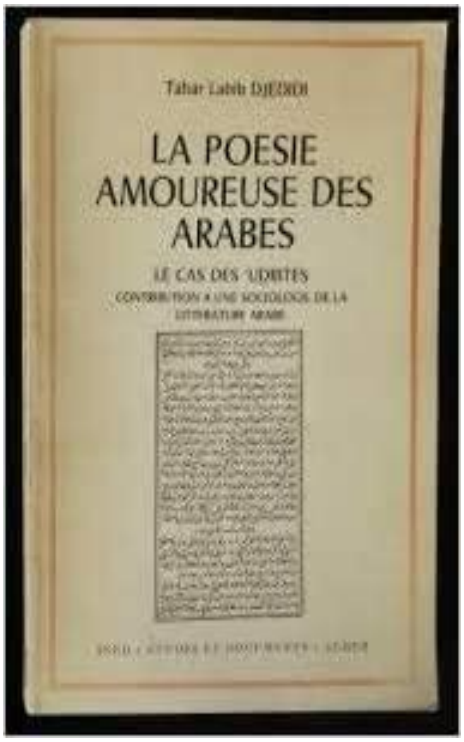
لفهم (البنية الدالة) في فضاء الشعر العذري استبعد الباحث مفهوم (**الانعكاس**) بين الكون العذري وبين معطيات الواقع الاجتماعي والتاريخ، ولم يجد بدا من بعد "**التماثل**" لتقييم العمل الأدبي، دون عزله عن سياقه ليصل إلى تقييم من مؤداه أن الكون الشعر العذري لا علاقة له بالعقيدة الإسلامية، إنما بالظروف الاجتماعية التي كانت السبب في الحرمان الاجتماعي الذي عرفه الشاعر العذري، واعتقد أن هذا

التفسير على الرغم من صرامته إلا أنه ليس بريئا، ففيه تحامل على الإسلام فكيف يقبل الباحث بتأثير جميع العناصر الخارجية لفهم الكون الشعري العذري، ويستثني الإسلام بوصفه فاعلا مؤثرا ومكونا بانيا في معطيات الواقع الاجتماعي والتاريخي للعصر الذي عاش فيه الشعراء العذريون.

وتميزت الخطة التي انتهجها الباحث بالانطلاق من العام إلى الخاص أي من البنية الشاملة المتمثلة في العصر الذي عاشت الزمرة العذرية إلى البنيات الصغرى ليستخلص إجابة على سؤاله الجوهري لماذا نشأ هذا الكون الشعري بالذات، إن التفسير الذي توصل إليه **الطاهر لبيب** شبيه بالتفسير الذي جاء به **جولدمان** في كتابه (الإله الخفي) ، حيث إن التهميش الاجتماعي والثقافي الذي تعرضت له الزمرة العذرية مرتبط بالهامشية الاقتصادية وهي التي أدت إلى تصور أن (الحب العذري) يماثل في حرمانه الحرمان الاجتماعي، وهو مظهر من مظاهر الوعي الذي حاولت أن تتجاوز به وضعيتها المأساوية.

خاتمة:

في الختام يمكن القول أن **الطاهر لبيب** قد وفق في دراسة الكوني الشعري العذري وفق المقاربة **الجولدمانية**، مع إدخال نوع من المرونة والليونة على المنهجية البنيوية التكوينية، أخذا بعين الاعتبار خصوصية الجنس الأدبي محفظا بالآلية المركزية التي تمكن الباحث من رؤية العالم للمبدع وهي (التماثل) .


Tahar Labib DJEDIDI
LA POESIE AMOUREUSE DES ARABES
LE CAS DES 'UDRITES

ثانيا:

تطبيقات البنيوية التكوينية في النّقد العربي:

من الضّروري الوقوف أوّلا عند كتاب (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) لمحمد بنيس الذي اعتمد المنهج البنيوي التكويني لأنه يرى فيه الأداة الضرورية التي تمكنه من مقاربة النص الأدبي مقاربة علمية، فقد اقتنع "بالبنيوية التكوينية كجواب مركزي على منهج القراءة، حيث أن كل قراءة علمية، بنيوية تكوينية، للنص الأدبي يجب أن تتم من داخل المجتمع، ما دام الفكر والإبداع جزءا من الحياة الاجتماعية ".

التصور المنهجي والاشتغال :

يؤكد "**محمد بنيس**" على أن المنهج البنيوي لا ينحصر في دراسة المضمون دون الشكل، بل إنه يعتبره المنطلق الأساس لدراستهما له، انطلاق الباحث من البنية السطحية ليحفر فيما بعد في البنية العميقة، أي انطلق من المعلوم إلى المجهول "للكشف عن القوانين التي تحكم البنيتين السطحية، والعميقة للمتن بعيدا عن مفهوم (تشومسكي) لهذين المصطلحين".

حاول "**محمد بنيس**" في –بيانه المنهجي– أن يقدم مبرراته المنهجية التي دفعته إلى اختيار البنيوية التكوينية لمقاربة الظاهرة الشعرية المعاصرة في المغرب. فذكر منها انغلاق البنيوية (الشكلانية) على نفسها، مما جعل بعض الاتجاهات النقدية ترفض الانسياق وراءها . غير أن ما يلفت الانتباه أن الباحث أسهب في القول عن المنهجين (البنيوية الشكلية) و(الاجتماعي الجدلي) مما يعطي الانطباع لأول وهلة أن مقاربة "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" كانت في ضوء المنهجين السالف ذكرهما، وكان من المفروض أن يخوض الباحث في عرض البنيوية التكوينية بوصفها المنهج المركزي الذي صرح بالاعتماد عليه في هذه المقاربة .

ومن هنا نقول أن الباحث رأى منهجي في المنهجين البنيوي الشكلي والاجتماعي الجدلي بديلا عن المنهج البنيوي التكويني وهذا ما يؤكده "محمد بنيس" نفسه في قوله" إن اختيار التيار الاجتماعي الجدلي يؤمن قطعا بأن التحليل داخلي للعمل الأدبي لن يوصلنا إلى القبض على الدلالة المركزية للنص أي الكشف عن الرؤية"

ويعتقد صادقا بأن الطرائق الشكلانية والبنيوية تحول النقد الموضوعي إلى مجرد تحليل وصفي، ذي آفاق ضيقة لا تستوعب ما يتحرك خلف البنيات اللغوية".

وإذا كان المنهج الاجتماعي لم يمكن الباحث من القبض على (البنية العميقة الدالة) وأن المنهج البنيوي الشكلي لا يساعد على استيعاب البنيات اللغوية . فإن الباحث يوهمنا بالفهم بأن الجمع بين المنهجين هو السبيل الموصل إلى بر الأمان. وإن كان قد أشار إلى بعض مبادئ "**جولدمان**" فإن المنظور الاجتماعي التقليدي كان المهيمن على المنظور البنيوي التكويني، ما يعطي الانطباع على أن التلفيق المنهجي كان سيد الموقف. وهذا ما كشف عنه أيضا الباحث المغربي "محمد خرماش" حيث قال" وقد دفعه هذا التلفيق المنهجي إلى نوع من الفصل بين الجدلية العامة التي تقود النص من الخارج. والجدلية الخاصة التي تقود قوانينه الداخلية. وتمس عالم الكتابة متناسيا في ذلك نظرية "**جولدمان**" في أن كل تبنين داخلي هو سيرورة في التشكل نحو درجة عالية من التجانس والتآلف في بلورة رؤية للعالم تتمثل وعي المجموعة الاجتماعية التي هي الذات الفاعلة جدليا . والمبدع الحقيقي في نهاية المطاف"

وهناك مسألة أخرى تتصل بالمنهج الذي اعتمده "محمد بنيس" وهي عدم تقيده بما هو منظومة متكاملة من مبادئ ومفاهيم وأدوات إجرائية، وإن كان الباحث قد أشار إلى مبدأين من مبادئ "**غولدمان**" أولهما "أن كل تأمل في العلوم الإنسانية يحدث لا من خارج المجتمع، بل إن هذا التأمل جزء ...من الحياة الثقافية لهذا المجتمع . ومن خلالها الحياة الاجتماعية العامة" ، وثانيها "أن الفكرة الأساسية لكل

علم اجتماع جدلي تكويني هي أن الأفعال الإنسانية هي أجوبة شخص فردي جماعي".

نستدل من قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية المثبتة في خاتمة البحث أن "محمد بنيس" لم يعمق تصوره المنهجي في دراسته المنهج التكويني. وهذا تفسير يؤكد بوضوح أسباب إهماله لكثير من المفاهيم الأساسية المؤطرة للمنظومة المنهجية التكوينية. فلم يذكر الباحث إلا مرجعا واحدا من مراجع "**جولدمان**" وهو **(الفلسفة والعلوم الإنسانية)** .

حاول "محمد بنيس" أن ينسج منهجه على من منوال المنهج "**الجولدماني**" حيث انطلق من مرحلة (الفهم) التي تجسدت في تحليله للمتن الشعري المعاصر في المغرب في عدة مستويات، فقرأ البنية السطحية للمتن الشعري قراءة لغوية(عروضية لسانية دلالية) ، ليصل إلى الوحدات الدالة (البنية الجزئية) التي أدمجها في بنية أكثر اتساعا من الأولى و(البنية العميقة) التي اعتبرها الباحث في منزله (الرؤية للعالم). وكما هو واضح أن الباحث انطلق من المعلوم ليقف عند ما هو مجهول.

أما مرحلة التفسير التي اصطلح عليها الباحث [خارج داخلي] ليدل على "بنية أكثر اتساعا من الثانية حيث النص الغائب الذي يستحيل إلغاؤه، ونحصل من خلاله على مستويات من علاقات الاختلاف والائتلاف، ولكن هذا الخارج الداخلي يتمثل في البعد الاجتماعي الجدلي للمتن أيضا".

ويمكن القول في نهاية الأمر أن "**محمد بنيس**" قد وجد ضالته المنهجية في مرحلتي الفهم والتفسير اللتين يركز عليهما بوصفهما إجراءين ضروريين في تطبيقات البنيوية التكوينية ، أكثر منهما مفهومين أو مقولتين تأسيسيتين في منظومتها المتكاملة، وربما كان تمثله المنهجي نسج على منوال "**جولدمان**" في كتابه "**الإله الخفي** ".

من جهة ثانية، فإن" يمنى العيد"على الرغم من الأهمية التي يكتسبها كتابها (في معرفة النص) للتعريف بالمنهج البنيوي الشكلي والمنهجي **الجولدماني** إلا أن

منظورها لهذا الأخير لم يرق إلى الطموح النظري والواقع التطبيقي . فكان في عرضها المنهجي تداخل بين المنهج "الشكلي" والمنهج "الاجتماعي" والمنهج "البنيوي التكويني" ولا يدري القارئ إن كانت الباحثة **يمنى العيد** من الشكلانيين أم من البنيويين التكوينين، أم من الاجتماعيين الجدليين. ويمكن أن نجد تفسيرا ولو مؤقتا لهذه الخلخلة المنهجية إلى عدم وضوح رؤية وأهداف الناقدة النظرية منها والتطبيقية. كما أن طبيعة الكتاب نفسه والتي لم تخضع لتصور منهجي مسبق" ، وهي التي طبعته بهذا الطابع اللامنهجي، لأن الدراسة في أساسها لم تكن مؤسسة على رؤية منهجية واضحة الأهداف والتصورات.

التصور المنهجي والاشتغال :

– على المستوى النظري: أعلنت "**يمني العيد** " عن منهجها الذي تحرص أن يكون ماركسيا في مفاهيمه وأدواته الإجرائية، فقالت" إني اخترت العمل على النص انطلاقا من هذا التيار أي (الماركسي) في خطوطه العريضة واستنادا إلى الفكر الماركسي في مفهومه للعلاقة بين البنية التحتية والبنية الفوقية، التي يتميز بها الأدب. لا لينعزل بل ليستقل وليبقى في استقلاله قولا لما هو حاضر فيه.. أحاول النظر في العلاقات الداخلية في النص دون عزله ودون انغلاقه على نفسه"

–ما هو طموح الباحثة النظري ؟. وما هو تصورها للمنهج البنيوي والمنهج الواقعي؟

يشير عنوان الدراسة التي قدمتها **يمنى العيد** عن البنيوية وعن الواقعية إلى المنظور النقدي للباحثة عن تصورها المنهجي للبنيوية التكوينية. وهو منظور يدل على قصور الباحثة في فهم المنهج "**الغولدماني**" . إذ تصورته على أنه تركيب بين منهجين كما رأينا عند "**محمد بنيس**" فقامت بتقديم تصورها لمفاهيم البنيوية (النسق التزامن. التعاقب . الطابع اللاوعي للظواهر) وللخطوات الإجرائية للكشف عن البنية وعناصرها والقوانين التي تحكم علاقاتها. كل هذا اصطلحت الباحثة على تسميته [بالداخل الخارج] وتعني (الداخل) عناصر البنية وتحليلها ودراستها لكن هذا الإجراء يبقى غير كاف. ما لم تتم مساءلة (الخارج) الذي يعني في مفهوم الباحثة

البحث عن المجال الثقافي والاجتماعي الذي ينبني فيه النص الأدبي. فالداخل في التصور الباحثة موجود في الخارج .

تنتقل "**يمنى العيد**" إلى توضيح منهج آخر دون أن تحدد مفهوم دقيقا توصيفه ولا ندري إن كانت الباحثة تقصد بذلك المنهج الاجتماعي الجدلي أم المنهج البنيوي التكويني، فالمسألة في غاية الغموض والتعقيد وفي هذا تلفيق منهجي لأن الباحثة لم تحسم الأمر. ربما يكون هذا راجعا لقراءتها في المناهج النقدية ذات الطبيعة الجدلية ولا يوجد في الكتاب ما يشير إلى قراءات الباحثة للمنهج البنيوي التكويني، فلا أثر للإحالات والهوامش من جهة ولا وجود لسرد لقائمة المراجع الأساسية للدراسة.

– أما على مستوى التطبيق حيث تبرز الفجوة القائمة بين التنظير والتطبيق، فقد انكشف عن الممارسات النقدية التي أنجزتها الناقدة، أنه يصعب على الباحث تحديد طبيعتها وهويتها النقدية، إذ حاولت تجريب مفاهيم (الكلية والإيقاع الداخلي والرؤية) على مقاطع شعرية "**لمحمود درويش**" فقاربت عنصر الإيقاع من خلال عدة مستويات والشاهد هنا أن الباحثة ظهرت في ثوب البنيوي الشكلاني إنما توقفت عند عنصر الإيقاع الداخلي باعتباره مصدرا للموسيقى ومصدرا للدلالة، وكان تركيزها على (الإيقاع الداخلي) لأنه "جذع مشترك تلتقي فيه دلالات عدة في النص" وكأني بالباحثة في ممارستها هذه كانت تجرب مفهوما أكثر مما كانت تجرب منهجا نقديا حيث عزلت النص عزلا تاما، وحصرت كل شيء في عنصر واحد.

إجمالا يمكن أن نقول إن جهود الناقدة "**يمنى العيد**" تشتت في ممارستها النقدية بين المنهج البنيوي الشكلي، والاجتماعي الجدلي، دون إن توفق في تأسيس مقاربة بنيوية تكوينية، كما كانت تطمح، وذلك لأن محاولاتها لم تكن مؤسسة على رؤية منهجية شاملة ووفية لمبادئ المقاربة "**الغولدمانية**"،– على الأقل– لأن نظرتها للبنيوية التكوينية كانت مبنية على التركيب والمزج، أي أنها نظرة قائمة على الجمع بين المناهج دون مراعاة لخصوصية وطبيعة وأصول منظومة كل منهج..

ثالثا:

البنيوية التكوينية في النّقد الجزائري:

عرف النّقد الجزائري البنيوية التكوينية عن طريق الترجمة طبعا، ولعلّ أوّل من اشتغل على هذا المنهج الدكتور "عبد المالك مرتاض" من خلال كتابيه(الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث) الصادر سنة 1981م، و(النّص الأدبي من أين وإلى أين؟) الصادر سنة 1983م، ثمّ الكتب التي تلته (الألغاز الشعبية الجزائرية)،(الأمثال الشعبية الجزائرية)، بالإضافة إلى جهود "إبراهيم صحراوي"، "محمد ساري"، حسين خمري"، "السعيد بوطاجين" وغيرهم.

وبالعودة على "السعيد بوطاجين"، فإنّنا نجد أثرا طيبا في هذا الشأن انطلاقا من دراساته العديدة على غرار (كيف صيغت قصص عمار بلحسن؟) الصادر سنة 1996م، (تيميمون،مقاربة سردية) الصادر سنة 1997م، (الاشتغال العاملي، دراسة بنيوية في رواية غدا يوم جديد عبد الحميد بن هدوقة) الصادر سنة 1998م، (اللاّسرد في رواية الانطباع الأخير لملك حداد) الصّادر سنة 1999م...

كما اعتمد "عبد الحميد بورايو" المننهج ذاته في عدد من دراساته على غرار ككتاب(القصص الشعبي في منطقة بسكرة)..

ولاننسى في هذا الإطار جهود "محمد ساري" من خلال كتابه (البحث عنالنّقد الأدبي الجديد) الذي سبقت الإشار إليه في معرض هذا الدّرس.

وفي الشّقّ النظري، أصدر الدكتور"محمد الأمين بحري" كتابه(البنيوية التكوينية، من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية)[7] الصادر سنة 2015م، والذي قارب فيه هذا المنهج، وقدّمه في صورة أقرب إلى الباحثين والطلبة، فكان إثراء للدّرس النّقدي البنيوي التكويني بامتياز.

[7] للتحميل: https://www.gulf-up.com/bi04yi59zi33


د. محمد الأمين بحري
البنيوية التكوينية
من الأصول الفلسفية
إلى الفصول المنهجية
سلسلة مداخل

ملخّص:

المنهج البنيوي التكويني منهج نسقي خلفيته المعرفية فلسفية بالدرجة الأولى لأنّ أغلب عرابيه فلاسفة على غرار"ألتوسير"، "بياجيه"، "غولدمان"، "ماركس" وغيرهم، ولعلّ أهمّ فتحيْن جاء بهما هما:

أوّلا:

مزاوجته بين البنيوية الشكلانية والمنهج الاجتماعي محاولة للاستثمار في مآخذ البينيوية.

ثانيا:

إبراز فكرة "رؤية العالم" التي لم تكن معروفة قبلا، حيث حاول مقاربتها ورسم خطوطها من خلال إسقاطها على المنجزات الأدبية.

وانتقل هذا المنهج إلى العالم العربي عن طريق الترجمة وبجهود جملة من النقاد العرب الذين أثروا المكتبة النّقدية العربية، وفسحوا المجال للباحثين من أجل الاشتغال على هذا المنهج وتطبيقه على المحمول العربي برمّته.

ويبدو الجهد النّقدي الجزائري ذا أثرٍ في المنجز النّقدي العربي، من خلال المدونات والدراسات التي له السبق فيها في أحيين كثيرة.

-انتهى-

مراجع

إضافة إلى المراجع التي تمّ وضع روابطها في الهوامش، نضيف:

-لوسيان غولمان، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي، ترجمة: مصطفى المسناوي، ط 3، الدار البيضاء 1984م.

- لوسيان غولدمان، العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة :محمد العدلوني الإدريسي ويوسف عبد المنعم، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2001م.

-جمال شحيد، في البنيوية التركيبة، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، التكوين للطبعة والنشر والتوزيع،2013م.

- محمد الأمين بحري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، منشورات ضفاف، الأردن، 2015م.

-محمد نديم خشفة، تأصيل النّص، المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1997م.

-يمنى العيد، في معرفة النّص، ط4، دار الآداب، بيروت، 1999م.

- غولدمان لوسيان . الوعي القائم والوعي الممكن ، ترجمة. محمد برادة، مجلة آفاق عدد: 10/ 1982م.

-جابر عصفور، عن البنيوية التوليدية، مجلة فصول: مناهج النّقد المعاصر، ج1، عدد:2، القاهرة، 1981م.